The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Hebrews 11:30-40	العِبرانِيِّين 11: 30–40
#C2626_Pt.4	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 405
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

كُنَّا قَدِ ابْتَدَأنا مَعًا دِراسَة الرِّسَالَةِ إلى العِبرانِيِّين. وَما نَأمَلُهُ هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات. وَفي حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِهَذِهِ الرِّسالَةِ المُبارَكَةِ على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

وَالآنْ، إنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الحادي عَشَر مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيس وَهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ (أي الرِّسَالَةِ إلى العِبرانِيِّين). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّين ابْتِداءً بالأصْحاحِ الحادي عَشَر وَالعَدَدِ الثَّلاثين دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

يَقولُ كَاتِبُ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ في الأصْحاح الحادي عَشَر وَالعَدَدِ الثَّلاثين:

بِالإِيمَانِ سَقَطَتْ أَسْوَارُ أَرِيحَا بَعْدَمَا طِيفَ حَوْلَهَا سَبْعَةَ أَيَّامٍ.

وَالحَديثُ هُنا هُوَ عَنْ زَمَن يَشوعَ الذي صَارَ قائِدًا لِبَني إسرائيلَ بَعْدَ مَوْتِ مُوسى. وَكانَ يَشوعُ قَدْ حَاصَرَ مَدينَة أريحا فَأغْلَقَ الجُنودُ أبوابَها وَكَثَّفوا الحِراسَة على أسْوارِها المَنيعَة. ثُمَّ نَقْرَأُ في الأصْحاح السَّادِس مِنْ سِفْرِ يَشوع: "فَقَالَ الرَّبُّ لِيَشُوعَ: انْظُرْ. قَدْ دَفَعْتُ بِيَدِكَ أريحَا وَمَلِكَهَا، جَبَابِرَةَ البَأس. تَدُورُونَ دَائِرَةَ المَدِينَةِ، جَمِيعُ رِجَالِ الحَرْبِ. حَوْلَ المَدِينَةِ مَرَّةً وَاحِدَةً. هكَذَا تَفْعَلُونَ سِتَّة أَيَّامٍ. وَسَبْعَةُ كَهَنَةٍ يَحْمِلُونَ أَبْوَاقَ الهُتَافِ السَّبْعَة أَمَامَ التَّابُوتِ. وَفِي الْيَوْمِ السَّابِعِ تَدُورُونَ دَائِرَةَ المَدِينَةِ سَبْعَ مَرَّاتٍ، وَالكَهَنَةُ يَضْرِبُونَ بِالأَبْوَاقِ. وَيَكُونُ عِنْدَ امْتِدَادِ صَوْتِ قَرْنِ الهُتَافِ، عِنْدَ اسْتِمَاعِكُمْ صَوْتَ البُوقِ، أَنَّ جَمِيعَ الشَّعْبِ يَهْتِفُ هُتَافًا عَظِيمًا، فَيَسْقُطُ سُورُ المَدِينَةِ فِي مَكَانِهِ، وَيَصْعَدُ الشَّعْبُ كُلُّ رَجُل مَعَ وَجْهِهِ".

لَقَدْ فَعَلَ يَشوعُ مَا أَمَرَهُ اللهُ بِهِ فَسَقَطَ سُورُ أريحا في مَكانِهِ تَمامًا كَما قالَ الربُّ! بِعِبارَةٍ أُخرى، فَقَدْ سَقَطَ سُوْرُ أريحا لا بالقِتالِ وَلا بالحَرْبِ، بَلْ بالإيمان!

وَيُتابِعُ كَاتِبُ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ رِسالَتَهُ قائِلًا في الأصْحاح الحادي عَشَر وَالعَدَدِ الحَادي وَالثَّلاثين:

بِالإِيمَانِ رَاحَابُ الزَّانِيَةُ لَمْ تَهْلِكْ مَعَ الْعُصَاةِ،
إِذْ قَبِلَتِ الْجَاسُوسَيْنِ بِسَلاَمٍ.

فَقَدْ كانَتْ هُناكَ امْرَأَةٌ تُدْعى "رَاحاب" تَعيشُ في مَدينَةِ أريحا قَبْلَ أنْ يأتي يَشوعُ لِمُحاصَرَتِها. ونَقْرَأُ في الأصْحاح الثَّاني مِنْ سِفْرِ يَشوع: "فَأَرْسَلَ يَشُوعُ بْنُ نُونٍ مِنْ شِطِّيمَ رَجُلَيْنِ جَاسُوسَيْنِ سِرًّا، قَائِلاً: «اذْهَبَا انْظُرَا الأَرْضَ وَأَرِيحَا». فَذَهَبَا وَدَخَلاَ بَيْتَ امْرَأَةٍ زَانِيَةٍ اسْمُهَا رَاحَابُ وَاضْطَجَعَا هُنَاكَ. فَقِيلَ لِمَلِكِ أَرِيحَا: «هُوَذَا قَدْ دَخَلَ إِلَى هُنَا اللَّيْلَةَ رَجُلاَنِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِيَتَجَسَّسَا الأَرْضَ». فَأَرْسَلَ مَلِكُ أَرِيحَا إِلَى رَاحَابَ يَقُولُ: «أَخْرِجِي الرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ أَتَيَا إِلَيْكِ وَدَخَلاَ بَيْتَكِ، لأَنَّهُمَا قَدْ أَتَيَا لِيَتَجَسَّسَا الأَرْضَ كُلَّهَا». فَأَخَذَتِ الْمَرْأَةُ الرَّجُلَيْنِ وَخَبَّأَتْهُمَا وَقَالَتْ: «نَعَمْ جَاءَ إِلَيَّ الرَّجُلاَنِ وَلَمْ أَعْلَمْ مِنْ أَيْنَ هُمَا. وَكَانَ نَحْوَ انْغِلاَقِ الْبَابِ فِي الظَّلاَمِ أَنَّهُ خَرَجَ الرَّجُلاَنِ. لَسْتُ أَعْلَمُ أَيْنَ ذَهَبَ الرَّجُلاَنِ. اسْعَوْا سَرِيعًا وَرَاءَهُمَا حَتَّى تُدْرِكُوهُمَا». وَأَمَّا هِيَ فَأَطْلَعَتْهُمَا عَلَى السَّطْحِ وَوَارَتْهُمَا بَيْنَ عِيدَانِ كَتَّانٍ لَهَا مُنَضَّدَةً عَلَى السَّطْحِ". وبِسَبَبِ إنْقاذِ راحاب للجاسوسَيْن، اسْتَحْيا يَشوعُ حَياتَها وَبَيْتَ أبيها وَكُلَّ مَا لَها، وَسَكَنَتْ راحابُ في وَسَطِ إسرائيلَ آنذاك. لِذلكَ يَقولُ كاتِبُ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّين: "بِالإيمَان رَاحَابُ الزَّانِيَةُ لَمْ تَهْلِكْ مَعَ العُصَاةِ، إذْ قَبِلَتِ الجَاسُوسَيْن بِسَلاَمٍ".

ثُمَّ يَقولُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ في الأصْحاح الحادي عَشَر وَالعَدَدِ الثَّاني والثَّلاثين:

وَمَاذَا أَقُولُ أَيْضًا؟ لأَنَّهُ يُعْوِزُنِي الْوَقْتُ إِنْ أَخْبَرْتُ عَنْ جِدْعُونَ، وَبَارَاقَ، وَشَمْشُونَ، وَيَفْتَاحَ، وَدَاوُدَ، وَصَمُوئِيلَ، وَالأَنْبِيَاءِ،

إذًا، فَإنَّ الأمْثِلَة كَثيرَةٌ على أبْطالِ الإيمان. ولِضيقِ الوَقْتِ، فإنَّ كَاتِبَ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ يَكْتَفي بِذِكْرِ بَعْضِ هَؤلاء. ويُمْكِنُكَ، صَديقي المُستمِع، أنْ تَقْرَأ عَنْ جِدْعُونَ، وبَارَاقَ، وَشَمْشُونَ، ويَفْتَاحَ في سِفْرِ القُضاةِ في العَهْدَ القَديم. فَقَدْ كَانَ هَؤلاء قُضاةً لِبَني إسرائيلَ. وَقَدْ تَمَكَّنُوا بِواسِطَةِ إيمانِهِمْ مِنْ تَخْليصِ بَني إسرائيلَ مِنْ أعْدائِهم. ثُمَّ يَذْكُرُ كَاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ دَاوُدَ وَصَموئيلَ. وَكَما ذَكَرْنا في حَلَقَةٍ سَابِقَةٍ، فإنَّ كاتِبَ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ يَعْكِسُ التَّرتيبَ الزَّمَنِيَّ هُنا بأنْ يَذْكُرَ دَاوُدَ قَبْلَ صَموئيل. وَرُبَّما كانَ السَّبَبُ في ذَلِكَ هُوَ أنَّ صَموئيل كانَ آخِرَ قَاضٍ للشَّعْبِ وَأوَّلَ نَبِيٍّ مِنْ أنْبيائِهِ. وَالآنْ، مَا الذي فَعَلَهُ هَؤلاء بِواسِطَةِ إيمانِهم؟ يَقولُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّين في الأصْحاحِ الحادي عَشَر وَالأعْداد مِنَ الثَّالِثِ وَالثَّلاثين إلى الخامِسِ وَالثَّلاثين:

الَّذِينَ بِالإِيمَانِ: قَهَرُوا مَمَالِكَ، صَنَعُوا بِرًّا، نَالُوا مَوَاعِيدَ، سَدُّوا أَفْوَاهَ أُسُودٍ، أَطْفَأُوا قُوَّةَ النَّارِ، نَجَوْا مِنْ حَدِّ السَّيْفِ، تَقَوَّوْا مِنْ ضُعْفٍ، صَارُوا أَشِدَّاءَ فِي الْحَرْبِ، هَزَمُوا جُيُوشَ غُرَبَاءَ، أَخَذَتْ نِسَاءٌ أَمْوَاتَهُنَّ بِقِيَامَةٍ.

وَيا لَها مِنْ كَلِماتٍ وَعِباراتٍ قَوِيَّةٍ لِوَصْفِ إيمانِ هَؤلاء! وَنَحْنُ هُنا أمامَ الجُزْءِ الأوَّلِ الذي يَصِفُ الأمورَ الإيجابيَّة التي حَقَّقَها هؤلاء بِواسِطَةِ إيمانِهِم. فَقَدْ قَهَروا مَمالِكَ، وَصَنَعُوا بِرًّا، وَنَالُوا مَوَاعِيدَ، وَسَدُّوا أفْوَاهَ أُسُودٍ. كَذَلِكَ، فَقَدْ أطْفَأُوا قُوَّةَ النَّار، وَنَجَوْا مِنْ حَدِّ السَّيْفِ، وَتَقَوَّوْا مِنْ ضُعْفٍ، وَصَارُوا أشِدَّاءَ فِي الحَرْبِ، وَهَزَمُوا جُيُوشَ غُرَبَاءَ. وَنَقْرَأ أيْضًا عَنْ هَؤلاء: "أَخَذَتْ نِسَاءٌ أَمْوَاتَهُنَّ بِقِيَامَةٍ". بِمَعْنًى آخَر، فَقَدِ اخْتَبَرَتْ بَعْضُ نَسائِهِمْ قِيامَةَ أحِبَّائِهِمْ مِنَ المَوْتِ كَما حَدَثَ مَعَ أرْمَلَةِ صِرْفَة صَيْدا وَالمَرأةِ الشُّونَمِيَّة.

وَلَكِنَّ المُؤمِنينَ مُعَرَّضونَ دَائِمًا للهَزيمَةِ وَالتعثُّر. فإذا كُنْتَ، صَديقي المُستمِع، مُؤمِنًا مَسيحيًّا، فإنَّ هَذا لا يَعْني أنَّكَ لَنْ تُواجِهَ ضيقاتٍ وَصُعوباتٍ في حَياتِكَ. لِذلكَ، يُتابِعُ كَاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّين رِسالَتَهُ قائلًا في النِّصْفِ الثَّاني مِنَ العَدَدِ الخامِسِ وَالثَّلاثين:

وَآخَرُونَ عُذِّبُوا وَلَمْ يَقْبَلُوا النَّجَاةَ لِكَيْ يَنَالُوا قِيَامَةً أَفْضَلَ.

إذًا، هَذا هُوَ الوَجْهُ الآخَرُ للإيمان، يا صَديقي! فَقَدْ عُذِّبَ مُؤمِنونَ آخَرونَ بِسَبَبِ إيمانِهِمْ. فَقَدْ لا يَسْمَحُ اللهُ بِنَجاةِ المُؤمِنينَ مِنَ الاضْطهادِ وَالقَتْلِ أحْيانًا. وَقَدْ كانَ بِإمْكانِ هَؤلاء

أنْ يَنْجُوا بِحَياتِهِمْ بِمُجَرَّدِ إنْكارِ إيمانِهِمْ باللهِ الحَيِّ. وَلَكِنَّهُمْ رَفَضُوا النَّجاةَ إنْ كانَ الثَّمَنُ هُوَ أنْ يُنْكِروا إلَهَهُم الحَيَّ. وَقَدْ آثَروا أنْ يَموتوا عالِمينَ أنَّهُمْ سَيَنالونَ قِيامَةً أفْضَل.

لِذلكَ، لَيْسَ مِنَ الصَّوابِ أنْ نَقْرَأَ اللَّائِحَةَ الأولى وَ نَنْسى هَذِهِ اللَّائِحَةَ. فالألَمُ كَانَ جُزْءًا مِنْ حَياةِ الكَنيسَةِ الأولى. فَنَحْنُ نَقرأُ في سِفْرِ أعْمالِ الرُّسُلِ أنَّ اسْتِيفانوس رُجِمَ حَتَّى المَوْت بِسَبَبِ إيمانِهِ بيسوعَ المَسيح. وَنَقْرَأُ أيضًا أنَّ هيرودُسَ أعْدَمَ يَعْقوبَ أخا يُوحَنَّا بالسَّيْفِ بِسَبَبِ إيمانِهِ بيسوعَ المَسيح. وَمَا أكْثَرَ الأشْخاصَ الذينَ آثَروا المَوْتَ على إنْكارِ الربِّ يَسوعَ المَسيح عَلى مَدى تاريخِ الكَنيسَةِ الطَّويل! وَلَكِنَّهُمْ "لَمْ يَقْبَلُوا النَّجَاةَ لِكَيْ يَنَالُوا قِيَامَةً أفْضَلَ".

وَيَقولُ كاتِبُ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ أيضًا في الأصْحاح الحادي عَشَر وَالعَدَدَيْن السَّادِس وَالثَّلاثين وَالسَّابِع وَالثَّلاثين:

وَآخَرُونَ تَجَرَّبُوا فِي هُزْءٍ وَجَلْدٍ، ثُمَّ فِي قُيُودٍ أَيْضًا وَحَبْسٍ. رُجِمُوا، نُشِرُوا، جُرِّبُوا، مَاتُوا قَتْلاً بِالسَّيْفِ، طَافُوا فِي جُلُودِ غَنَمٍ وَجُلُودِ مِعْزًى، مُعْتَازِينَ مَكْرُوبِينَ مُذَلَّينَ،

أجَلْ يا صَديقي! فَكَثيرونَ عُوملوا باستهزاءٍ، وَجُلِدوا، وَوُضِعَتِ القُيودُ في أيْديهم والسَّلاسِلُ في أقْدامِهِمْ، وَحُبِسوا بِسَبَبِ إيمانِهِمْ. وَكانَ النبيُّ إرْميا واحِدًا مِنَ أنبياءِ العَهْدِ القَديمِ الذينَ اخْتَبَروا كُلَّ هَذِهِ الآلامِ بِسَبَبِ أمانَتِهِ في نَقْلِ رِسالَةِ اللهِ إلى الشَّعْبِ. وَنَقْرَأُ أيضًا أنَّ يُوسُفَ الصِّدِّيقَ سُجِنَ هُوَ أيضًا لأنَّهُ رَفَضَ أنْ يُخْطِئَ إلى اللهِ. كَذَلِكَ، كَانَ هُناكَ مَلِكٌ شِرِّيرٌ في العَهْدِ القَديمِ يُدْعى "مَنَسَّى". وَقَدْ أمَرَ مَنَسَّى بإعْدامِ النبيِّ إشَعْياء نَشْرًا أيْ بِنَشْرِهِ حَيًّا إلى نِصْفَيْن بواسِطَةِ مِنْشارِ خَشَب!

وَيَتَحَدَّثُ كَاتِبُ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ عَنْ مُؤمِنينَ "جُرِّبُوا" أيْ عَنْ مُؤمِنينَ تَعَرَّضُوا لِضُغوطٍ هائِلَةٍ مِنْ أجْلِ إرْغامِهِمْ على إنْكارِ إيمانِهِم باللهِ الحَيِّ. وَهُوَ يَذْكُرُ أيضًا مُؤمِنينَ "مَاتُوا قَتْلاً بِالسَّيْفِ" وَكانَ هَذا هُوَ الثَّمَنُ الذي دَفَعَهُ النبيُّ أُوريَّا لِمُجَرَّدِ أنَّهُ أعْلَنَ رِسالَةَ اللهِ الحَيِّ أمامَ المَلِكِ يَهوياقيم في العَهْدِ القَديم. هَذا عَدا عَنْ عَائلاتٍ بِرُمَّتِها كانَتْ تُعْدَمُ بالسَّيْفِ بِسَبَبِ إيمانِها باللهِ. وَيَذْكُرُ كاتِبُ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ مُؤمِنينَ "طَافُوا فِي جُلُودِ غَنَمٍ وَجُلُودِ مِعْزًى، مُعْتَازِينَ مَكْرُوبِينَ مُذَلَّينَ" بِسَبَبِ أمانَتِهِمْ للهِ العَلِيِّ وَعَدَمِ تَنَكُّرِهِمْ لَهُ.

ثُمَّ يَقولُ كَاتِبُ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ هَذِهِ الكَلِماتِ الرَّائِعَةِ وَالمُبارَكَةِ في العَدَدِ الثَّامِنِ وَالثَّلاثين:

وَهُمْ لَمْ يَكُنِ الْعَالَمُ مُسْتَحِقًّا لَهُمْ. تَائِهِينَ فِي بَرَارِيَّ وَجِبَال وَمَغَايِرَ وَشُقُوقِ الأَرْضِ.

وَما أجْمَلَها مِنْ كَلِمات! فَمَعَ أنَّ العَالَمَ كانَ (وَما يَزالُ) يُعامِلُ المُؤمِنينَ كَما لو كَانُوا لا يَستَحِقُّونَ الحَياةَ، فإنَّ اللهَ الحَيَّ يَقولُ عَنْهُمْ إنَّ العَالَمَ لَيْسَ مُستَحِقًّا لَهُم! وَيَقولُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ أيضًا إنَّ هؤلاءِ ارْتَضَوْا أنْ يَعيشوا في البَراري وَالجِبالِ وَالكُهوفِ وَشُقوقِ الأرْضِ كَيْ لا يُنْكِروا إلَهَهُم.

لِذَلِكَ، قَدْ لا يَكونُ إيمانُكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيحِ سَهْلًا، صَديقي المُستمع. فَقَدْ تَقاسي الاضْطِهادَ وَالألَمَ في سَبيلِ إيمانِكَ. وَلَكِنَّ إيمانَكَ هَذا هُوَ الذي سَيُقَوِّيكَ وَيَمْنَحُكَ القُدْرَةَ على الصُّمودِ في وَجْهِ كُلِّ المِحَنِ وَالشَّدائِدِ. لِذا فإنَّ السُّؤالَ الذي يَنْبَغي أنْ يَطْرَحَهُ كُلُّ إنْسانٍ مِنَّا على نَفْسِهِ هُوَ: "هَلْ أمْتَلِكُ هَذا النَّوْعَ مِنَ الإيمانِ الذي يَصْمُدُ في وَجْهِ المِحَنِ وَالشَّدائِدِ وَالضِّيقات؟" فَمِنَ السَّهْلِ على أيِّ مُؤمِنٍ أنْ يَمْتَلِكَ الإيمانَ وَهُوَ مُحَلِّقٌ عالِيًا. وَلَكِنْ ماذا عَنِ الإيمانِ الذي يَلْزَمُنا لاحتمالِ الألَمِ وَالاضْطِهادِ لأجْلِ الربِّ؟ وَفي مُطْلَقِ الأحْوال، تَذَكَّرْ، عَزيزي المُؤمِن، أنَّ العَالَمَ قَدْ يَنْظُرُ إليكَ كَشَخْصٍ غَيْرِ جَديرٍ بالحَياةِ في هَذا العَالَمِ بِسَبَبِ إيمانِكَ بشخصِ الربِّ يَسوعَ المَسيح. وَلَكِنَّ كَلِمَةَ اللهِ تَقولُ لَكَ العَكْسَ تَمامًا. فَهِيَ تَقولُ لَكَ إنَّ العَالَمَ ليسَ جَديرًا بِكَ!

وَالآنْ، يُتابِعُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ رِسالَتَهُ قائلًا في الأصْحاح الحادي عَشَر وَالعَدَدَيْنِ التَّاسِعِ وَالثَّلاثين والأرْبَعين:

فَهؤُلاَءِ كُلُّهُمْ، مَشْهُودًا لَهُمْ بِالإِيمَانِ، لَمْ يَنَالُوا المَوْعِدَ، إِذْ سَبَقَ اللهُ فَنَظَرَ لَنَا شَيْئًا أَفْضَلَ، لِكَيْ لاَ يُكْمَلُوا بِدُونِنَا.

وَما أرْوَعَ أنْ يَشْهَدَ اللهُ لإيمانِنا! وَهَذا هُوَ مَا نَقْرَأُهُ هُنا. فَقَدْ شَهِدَ اللهُ لإيمانِ هَؤلاءِ الأبْطال. وَيُخْبِرُنا كَاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ أنَّ أولئكَ مَاتُوا جَميعًا عَلى إيمانِهِمْ قَبْلَ أنْ يَنالوا المَوْعِدَ. فَقَدْ صَدَّقُوا وَعْدَ اللهِ بأنَّهُ سَيُرْسِلُ المَسِيَّا المُخَلِّص، وَأنَّهُ سَيَجِدُ حُلًّا لِمُشْكِلَةِ الخَطِيَّةِ. لِذلكَ فإنَّنا نَقْرَأُ في سِفْرِ إشَعْياء 53: 6: "كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ، وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا". وَقَدْ كانَتْ هَذِهِ نُبوءَةٌ عَنْ يَسوعَ المَسيح حَمَلِ اللهِ الذي كانَ مُزْمِعًا أنْ يَأتي للمَوْتِ عَنَّا.

وَكَما نَعْلَمُ، صَديقي المُستمع، فَقَدْ كانَ مُؤمِنو العَهْدِ القَديمِ يُقَدِّمونَ الذَّبائِحَ الحَيَوانيَّةَ بالإيمانِ عَالِمينَ أنَّ تِلْكَ الذَّبائِحَ كانَتْ رَمْزًا لابْنِ اللهِ الوَحيدِ الذي سَيأتي لِيَرْفَعَ خَطِيَّةَ العَالَم. فَقَدْ كانُوا يُدْرِكونَ أنَّ دِماءَ الثِّيرانِ وَالحُمْلانِ لا تَقْدِرُ أنْ تَرْفعَ الخَطِيَّةَ عَنْهُم. وَقَدْ مَاتَ هَؤلاء على إيمانِهِمْ بِوَعْدِ اللهِ الحَيِّ بِمَجيءِ المَسِيَّا المُخَلِّص.

وَيَقولُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ إنَّ هؤلاءِ لَنْ يُكْمَلوا بِدونِنا. فَمَعَ أنَّ أرْواحَهُمْ هِيَ مَعَ اللهِ، فإنَّهُمْ لَنْ يَحْصُلوا على الأجْسادِ المُمَجَّدَةِ إلَّا عِنْدما نُخْطَفُ جَميعًا لِمُلاقاةِ الربِّ يَسوعَ في الهَواء.

وَنَقْرَأُ، عَزيزي المُستمِع، في الأصْحاحِ الحادي والسِّتِّينَ مِنْ سِفْرِ النبيِّ إشَعْياء هَذِهِ النُّبوءَةَ عَنْ مَجيءِ المَسِيَّا: "رُوحُ السَّيِّدِ الرَّبِّ عَلَيَّ، لأَنَّ الرَّبَّ مَسَحَنِي لأُبَشِّرَ المَسَاكِينَ، أَرْسَلَنِي لأَعْصِبَ مُنْكَسِرِي القَلْبِ، لأُنَادِيَ لِلْمَسْبِيِّينَ بِالعِتْقِ، وَلِلْمَأْسُورِينَ بِالإِطْلاَقِ. لأُنَادِيَ بِسَنَةٍ مَقْبُولَةٍ لِلرَّبِّ، وَبِيَوْمِ انْتِقَامٍ لإِلهِنَا".

وَقَدْ قالَ بُطْرُسُ الرَّسولُ في الأصْحاحِ الثَّالِثِ مِنْ رِسالَتِهِ الأولى: "فَإِنَّ المَسِيحَ أَيْضًا تَأَلَّمَ مَرَّةً وَاحِدَةً مِنْ أَجْلِ الخَطَايَا، البَارُّ مِنْ أَجْلِ الأَثَمَةِ، لِكَيْ يُقَرِّبَنَا إِلَى اللهِ، مُمَاتًا فِي الجَسَدِ وَلَكِنْ مُحْيىً فِي الرُّوحِ، الَّذِي فِيهِ أَيْضًا ذَهَبَ فَكَرَزَ لِلأَرْوَاحِ الَّتِي فِي السِّجْنِ". وَنَقْرَأُ في الأصْحاحِ السَّابِعِ وَالعِشرين مِنْ إنْجيلِ مَتَّى: "فَصَرَخَ يَسُوعُ أَيْضًا بِصَوْتٍ عَظِيمٍ، وَأَسْلَمَ الرُّوحَ. وَإِذَا حِجَابُ الهَيْكَلِ قَدِ انْشَقَّ إِلَى اثْنَيْنِ، مِنْ فَوْقُ إِلَى أَسْفَلُ. وَالأَرْضُ تَزَلْزَلَتْ، وَالصُّخُورُ تَشَقَّقَتْ، وَالْقُبُورُ تَفَتَّحَتْ، وَقَامَ كَثِيرٌ مِنْ أَجْسَادِ القِدِّيسِينَ الرَّاقِدِينَ وَخَرَجُوا مِنَ القُبُورِ بَعْدَ قِيَامَتِهِ، وَدَخَلُوا المَدِينَةَ المُقَدَّسَةَ، وَظَهَرُوا لِكَثِيرِينَ".

وَيَقولُ بولسُ الرَّسولُ في الأصْحاحِ الرَّابِعِ مِنْ رِسالَتِهِ إلى كَنيسَةِ أفَسُس: "لِذلِكَ يَقُولُ: «إِذْ صَعِدَ إِلَى العَلاَءِ سَبَى سَبْيًا وَأَعْطَى النَّاسَ عَطَايَا». وَأَمَّا أَنَّهُ «صَعِدَ»، فَمَا هُوَ إِلاَّ إِنَّهُ نَزَلَ أَيْضًا أَوَّلاً إِلَى أَقْسَامِ الأَرْضِ السُّفْلَى. اَلَّذِي نَزَلَ هُوَ الَّذِي صَعِدَ أَيْضًا فَوْقَ جَمِيعِ السَّمَاوَاتِ، لِكَيْ يَمْلأَ الكُلَّ".

وَقَدْ قالَ بولسُ الرَّسولُ أيضًا في الأصْحاحِ الخَامِسِ عَشَرَ مِنْ رِسالَتِهِ الأولى إلى كَنيسَةِ كورنثوس: "فَأَقُولُ هذَا أَيُّهَا الإِخْوَةُ: إِنَّ لَحْمًا وَدَمًا لاَ يَقْدِرَانِ أَنْ يَرِثَا مَلَكُوتَ اللهِ، وَلاَ يَرِثُ الْفَسَادُ عَدَمَ الْفَسَادِ. هُوَذَا سِرٌّ أَقُولُهُ لَكُمْ: لاَ نَرْقُدُ كُلُّنَا، وَلكِنَّنَا كُلُّنَا نَتَغَيَّرُ، فِي لَحْظَةٍ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ، عِنْدَ الْبُوقِ الأَخِيرِ. فَإِنَّهُ سَيُبَوَّقُ، فَيُقَامُ الأَمْوَاتُ عَدِيمِي فَسَادٍ، وَنَحْنُ نَتَغَيَّرُ. لأَنَّ هذَا الْفَاسِدَ لاَبُدَّ أَنْ يَلْبَسَ عَدَمَ فَسَادٍ، وَهذَا الْمَائِتَ يَلْبَسُ عَدَمَ مَوْتٍ. وَمَتَى لَبِسَ هذَا الْفَاسِدُ عَدَمَ فَسَادٍ، وَلَبِسَ هذَا الْمَائِتُ عَدَمَ مَوْتٍ، فَحِينَئِذٍ تَصِيرُ الْكَلِمَةُ الْمَكْتُوبَةُ: «ابْتُلِعَ الْمَوْتُ إِلَى غَلَبَةٍ»".

وَكَما قَرَأنا قَبْلَ قَليل، فإنَّ كَاتِبَ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ يَقولُ عَنْ أبْطالِ الإيمان: "فَهؤُلاَءِ كُلُّهُمْ، مَشْهُودًا لَهُمْ بِالإِيمَانِ، لَمْ يَنَالُوا الْمَوْعِدَ، إِذْ سَبَقَ اللهُ فَنَظَرَ لَنَا شَيْئًا أَفْضَلَ، لِكَيْ لاَ يُكْمَلُوا بِدُونِنَا". وَهَذا يُذَكِّرُنا بِما قالَهُ بولسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ الأولى إلى كَنيسَةِ تَسالونيكي 4: 13 18 إذْ نَقْرَأ: "ثُمَّ لاَ أُرِيدُ أَنْ تَجْهَلُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ مِنْ جِهَةِ الرَّاقِدِينَ، لِكَيْ لاَ تَحْزَنُوا كَالْبَاقِينَ الَّذِينَ لاَ رَجَاءَ لَهُمْ. لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا نُؤْمِنُ أَنَّ يَسُوعَ مَاتَ وَقَامَ، فَكَذلِكَ الرَّاقِدُونَ بِيَسُوعَ، سَيُحْضِرُهُمُ اللهُ أَيْضًا مَعَهُ. فَإِنَّنَا نَقُولُ لَكُمْ هذَا بِكَلِمَةِ الرَّبِّ: إِنَّنَا نَحْنُ الأَحْيَاءَ الْبَاقِينَ إِلَى مَجِيءِ الرَّبِّ، لاَ نَسْبِقُ الرَّاقِدِينَ. لأَنَّ الرَّبَّ نَفْسَهُ بِهُتَافٍ، بِصَوْتِ رَئِيسِ مَلاَئِكَةٍ وَبُوقِ اللهِ، سَوْفَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَمْوَاتُ فِي الْمَسِيحِ سَيَقُومُونَ أَوَّلاً. ثُمَّ نَحْنُ الأَحْيَاءَ الْبَاقِينَ سَنُخْطَفُ جَمِيعًا مَعَهُمْ فِي السُّحُبِ لِمُلاَقَاةِ الرَّبِّ فِي الْهَوَاءِ، وَهكَذَا نَكُونُ كُلَّ حِينٍ مَعَ الرَّبِّ. لِذلِكَ عَزُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِهذَا الْكَلاَمِ".

وَفي الخِتام، دَعُونَا، يا أحِبَّائي، نُصَلِّي: نَشْكُرُكَ، يا أبانا، على كُلِّ مَا صَنَعْتَهُ لأجْلِنا. نَشْكُرُكَ على صَلاحِكَ، وَعلى بَرَكاتِكَ، وَعلى الغِنى الذي وَهَبْتَهُ لَنا في المَسيحِ يَسوع، وَعلى وُعودِكَ، وَعلى الرَّجاءِ الحَيِّ الذي مَلأتَ بِهِ قُلوبَنا. "أيُّهَا الرَّبُّ سَيِّدُنَا، مَا أمْجَدَ اسْمَكَ فِي كُلِّ الأرْضِ!" وَما أمْجَدَ أعْمالَكَ فينا وَمِنْ نَحْونا! نَشْكُرُكَ يا إلهنا المَبارَك على هِبَةِ الإيمان. وَنُصَلِّي، يا أبانا، أنْ تَسْتَمِرَّ في العَمَلِ في قُلوبِنا بِواسِطَةِ رُوحِكَ القُدُّوسِ كَيْ نَبْقى مُطيعينَ لَكَ وَسَالِكينَ حَسَبَ مَشيئَتِكَ. وَنُصَلِّي أيضًا أنْ تُعْطينا نِعْمَةً كَيْ نَحْيا على رَجاءِ الحَياةِ الأبديَّةِ التي وَعَدْتَنا بِها. وَنَحْنُ نُعْلِنُ إيمانَنا بِكَ وَاتِّكالَنا عليكَ عَالِمينَ أنَّ كَلِمَتَكَ صَادِقَة، وَأنَّ السَّماءَ وَالأرْضَ تَزولان وَلَكِنَّ كَلامَكَ لا يَزول. نَشْكُرُكَ وَنَحْمَدُكَ، يا رَبُّ، على وُعودِكَ الثَّابِتَةِ في المَسيحِ يَسوعَ رَبِّنا. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِلرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّين! لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

تَخَيَّلْ، يا صَديقي، أنَّ اسْمَكَ مَكْتوبٌ في قائِمَةِ أبْطالِ الإيمانِ هَذِهِ! إنَّ ألْسِنَتَنا عَاجِزَةٌ، يا رَبُّ، عَنْ شُكْرِكَ على عَمَلِ رُوحِكَ القُدُّوسِ في حَياتِنا وَعلى إعانَتِهِ لَنا في ضَعْفِنا. نَشْكُرُكَ لأنَّنا نَسْتَطيعُ أنْ نَتَّكِلَ لا على أمانَتِنا أوْ أعْمالِنا أوْ قُدْرَتنا، بَلْ على أمانَتِكَ وَعَمَلِكَ وَقُدْرَتِكَ لأنَّكَ إلهٌ قادِرٌ وَلا يَعْسُرُ عليكَ أمْرٌ.

وَأخيرًا، صلاتُنا لأجْلِكُمْ، أحِبَّاءَنا المُستمِعينَ، هِيَ أنْ يُبارِكَكُم الربُّ وَأنْ يُقَوِّيكُم في الإيمان. "وَاللهُ قَادِرٌ أنْ يَزِيدَكُمْ كُلَّ نِعْمَةٍ، لِكَيْ تَكُونُوا وَلَكُمْ كُلُّ اكْتِفَاءٍ كُلَّ حِينٍ فِي كُلِّ شَيْءٍ، تَزْدَادُونَ فِي كُلِّ عَمَل صَالِحٍ". باسْمِ فادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!